122



خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة يوم التضامن مع الجزائر المناضلة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا الوفي / شعب الجزائر المكافحة..

أقول شعب الجزائر المكافحة لأن صوت المغرب العربي اليوم ولله الحمد صوت المغرب المتضامن المكافح لايقتصر على مغربنا الأقصى بل سيسمع في الجزائر من أقصاها إلى أقصاها ذلك أنه دشن اليوم جهاز للارسال في وجدة تبلغ قوته مائة كيلوات أي أنه أقوى بكثير من جهاز ارسال اذاعة / الجي ولذا يستحيل على هذا الأخير ان يطمس صوت المغرب ويمنعه من الوصول الى اسماع شعب الجزائر ؛ ولذا فانني أقول شعب الجزائر.

ان تدخلات المغرب لم تكن في يوم من الأيام ترمي الى إثارة الاضطراب والقلق، بل لقد كانت وستظل ترمي الى إعانة المنكوبين والمجاهدين والمكافحين وحتى المتفاوضين كذلك.

أجل لقد تدخل المغرب مرارا وتكرارا في قضية شعب الجزائر تدخل فيها اما بالرجال وإما بالسلاح وإما بالأموال بل وبشتى المساعدات وها هو اليوم يضم صوته إلى صوت إخوانه الجزائريين حكومة وشعبا ليطلب من الحكومة الفرنسية الدخول والشروع حالا في مفاوضات على أساس استقلال الجزائر ووحدة ترابها. أجل انني لن أقنع بالكلام الى الشعب المغربي لأن هذا الشعب مقتنع بضرورة الاستقلال وقداسة الاستقلال ولكن أتوجه بالخطاب بصفة خاصة الى الجالية الفرنسية والأوروبية القاطنة في الجزائر وأعطيها مثالا حيا وهو مثال المغرب الأقصى ؛ أقول لهؤلاء الذين يتظاهرون منهم في الشوارع انما يذكون نار الحقد والضغائن بين الأوروبيين والشعب الجزائري وهم ليسوا في شيء من أولئك الذين لا يرغبون في استمرار هذه الوضعية التي تعيشها الجزائر. ولكن قبل كل شيء تعتبر مظاهراتهم وأموالهم خدمة لفئة صغيرة تتألف إما من المعمرين أو من التجار الذين يخافون على أموالهم أو على مصالحهم التي اغتصبوها من الجزائريين، على أن أفراد هذه الفئة ليسوا هم الذين يتظاهرون في الشوارع بل العكس هم قابعون في الجزائر وباريس يصدرون الأوامر بينما البسطاء من الأوروبيين هم الذين يتظاهرون في شوارع الجزائر لارضاء مطامع أصحاب رؤوس الأموال لا لخير الجزائر أو الجالية الأوروبية.

وأضيف فأقول لهم ان استمرار هذه الحالة سوف لا يؤدي الا لاتساع الهوة التي تفصل اليوم بين الشعب الجزائري والجالية الأوروبية. إذ أنه في حالة استمرار هذه الوضعية، فسيكون من الصعب والحالة هذه على المسؤولين الجزائريين والفرنسيين كيف ما كان حسن استعدادهم اقناع الجزائريين بقبول الأوروبيين معهم في الجزائر المستقلة.

والواقع ان مثالا حيا يقوم الآن في المغرب البلد الذي أكد عمليا أن الاعتراف بالحقوق والانصاف وإعطاء الاستقلال لن يجعله يتنكر لواجباته العالمية وحفظ الأموال والأرواح والسلام ولكن ذلك الاستقلال الذي حصل عليه المغرب هو الذي جعله يتحمل مسؤولياته كاملة ويضمن للأجانب كيفما كانوا حياة سعيدة ومطمئنة على حياتهم وأموالهم وحرياتهم العامة والخاصة وأولادهم وأمتعتهم.

وإنني لأضيف انه كيفما كان الحال فإن الوقت الذي كان فيه من الجائز أن يدعى شعب أنه يمتلك شعبا وأرضا ليست له قد ولى، فالشعب الجزائري، للجزائر، والجزائر للشعب الجزائري. وإن المنطق والعقل والتبصر ليقتضي على جميع من أراد أن يعيش سعيدا في الجزائر وفي ظل الاطمئنان أن يعترف باديء ذي بدء أن الجزائر للجزائريين.

نعم، لقد بدأت المذاكرات بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية على أساس تقرير المصير ؛ غير ان واحدا لم يكن يغالط نفسه في أن تقرير المصير أو أساس تقرير المصير ما كان الا جسرا يؤدي الى حصول الجزائر على استقلالها التام. وكما حدث في المغرب بالنسبة لجلالة الملك الراحل محمد الخامس رحمه الله وللمغرب قاطبة حيث اخترنا طريقة مجلس للعرش ومفاوضات ايكس ليبان، ولكن مجلس العرش لم يدم ومفاوضات ايكس ليبان لم يكن لها استكمال في المستقبل فان تقرير المصير ما هو الا تمهيد لفتح مفاوضات على أساس الاستقلال.

ولماذا لأن السبب بين اذ ان تقرير المصير مبني على اجراء انتخابات حرة نزيهة وكيف يتسنى اجراء انتخابات من هذا النوع في دولة وفي تراب يحتله اثنان الجيش الفرنسي من ناحية والناحية الأخرى يبسط عليها جيش التحرير الجزائري نفوذه.

فكيف يمكن القول باجراء انتخابات حرة نزيهة؟ فالحكومة الجزائرية لا تمارس أية سلطة سواء ادارية واقتصادية ولا مالية في التراب الجزائري بينما يسيطر على الجزائر الهيكل الاستعماري الاداري الفرنسي بما فيه الشيوخ وعمال الأقاليم مما يجعل ان كل انتخابات أو استفتاء لن يكون نزيها. لقد سبق للبعض ان قال سنعمل لتنصيب ادارة تنفيذية يتم تأليفها من عناصر لا تمت الى الحكومة الجزائرية بصلة ولا لممثلي الحكومة الفرنسية في الجزائر للاشراف على الاستفتاء ومن أين يتأتى لهذه الادارة التنفيذية ان تكون ذات نزاهة وقيمة روحية اذا لم تكن مؤلفة من الوطنيين الجزائريين. اذ لا يخفى ان تنصيب سلطة تنفيذية مصطنعة من العملاء والأعوان يخلع عنها حتما الصبغة الشرعية للاشراف على استفتاء نزيه.

تلك هي الأسباب التي حملتني شخصيا عندما اشتركت في مؤتمر بلغراد أن أصرح في الخطاب الذي ألقيته في المؤتمر أن تقرير المصير قد فات وأن مرحلة تقرير المصير قد سويت وان الحكمة والعقل والمحافظة على المستقبل ليقضي على الحكومتين الفرنسية والجزائرية إجراء مفاوضات على أساس الاستقلال.

نعم... قلت ذلك منذ شهرين في مؤتمر بلغراد وكم كان فرحي وسروري عظيمين حينما سمعت منذ عشرة أيام أن المسؤولين الجزائريين يصرحون هم أنفسهم بأن مرحلة تقرير المصير فات أوانها وأن المفاوضات لايمكن ان تفتتح الآن مع الحكومة الفرنسية إلا على أساس الاستقلال وبطبيعة الحال وكما يقول المثل العربي إن أهل مكة أدرى بشعابها... وكما يقول المثل المغربي.. ما حك جلدك مثل ظفرك وما بكى لك مثل شفرك فإنني لست في حاجة أن أقول لأخواننا الجزائريين كيف يتفاوضون مع الحكومة الفرنسية فهم أدرى بمصالحهم وبمشاكلهم بل أكثر من هذا أدرى بمصالحهم في المستقبل وبمقاصدهم في الحاضر. وجل ما نقوله لهم أن المغرب لن يكون أبدا حجرة عثرة في طريقكم ولن يكون مطلقا عنصر قلق أو اضطراب في المفاوضات وهو يقف روحيا وماديا وسياسيا إلى جانبكم فإذا قررتم المفاوضات فسيؤيدكم وإذا قررتم الحرب فسيعاونكم وإذا قررتم إيقاف إطلاق النار فسيساعدكم كذلك.



وإن هذه الكلمات التي نقولها اليوم حول تضامن المغرب مع الجزائر ليست جديدة لقد قيل الشيء الكثير ولكننا نصرح من جديد بأني كلما لفظت بكلمة تضامن وكلما لفظت بعبارة المغرب العربي إلا والذهن والعاطفة والوفاء تحتم علينا أن نتذكر أن هذه المبادىء لقنها لنا والدنا رحمه الله محمد الخامس لقننا معنى التضامن ولقننا معنى الأخوة وكلما كان يقتبل إخواننا الجزائريين في قصره اما بصفتهم مجاهدين وإما بصفتهم وزراء كنا دائما بجانبه رحمه الله وكنا إذ ذاك بمثابة التلميذ الجالس أمام أستاذه يتلقن دروسا ويأخذ العدة للمستقبل فلمدة خمس سنوات أو ست سنوات وأنا أسمع كلامه السامي لأخواننا الجزائريين والمس نوايده حوهم. وتلك هي جملة المسائل التي تلقيتها عنه وتعلمتها منه فليس ببدع أن ابنه البار وفلذة كبده وتلميذه ومعينه ومشاركه في السراء والضراء يكون اليوم أوفى الأوفياء للمبادىء التي نشرها في المغرب من تضامن مع الشعب الجزائري وإيمان بالمغرب العربي الكبير.

وإنه بهذه المناسبة أقول لكم أنه كيفما كان الحال فإن كل من سار على الدرب وصل وأن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وأنه كيفما كان الحق فالواقع أن الحق يعلو ولا يعلى عليه فكما أننا والشعب الجزائري والشعب المغربي يدافعون عن وحدة تراب الجزائر بما فيه الصحراء حتى اعترفت فرنسا بأن للجزائريين حقهم على الصحراء وكما توصلنا إلى هذه النتيجة بفضل الصبر.

نقول لكم أيضا على انه لابد لنا من الصبر ونقول هذا ونكرر إن الأراضي المغتصبة ستعود إلى المغرب إن شاء الله ففي اليوم الذي تأسست فيه الحركة الوطنية المغربية مثلا حوالي 1935 هل كان مؤسسوها يفكرون إذ ذاك أن الاستقلال سيعلن في ذلك الظرف ؟ لا بطبيعة الحال فقد طالبوا بالاستقلال والاصلاحات سنين وأعواما وأتم الله نوره بعد مرور 23 سنة من ذلك في عشرين غشت 1953 يوم امتدت يد المستعمر إلى محمد الخامس ونفته في ذلك اليوم بالذات استقل المغرب وهل استقل المغرب خلال مطالبتنا مدة 25 سنة بالاستقلال وهذا الاعتبار يطبق أيضا على أراضينا المغتصبة من الصحراء وموريتانيا .

وفيما يخص مدننا المغتصبة لابد أن نؤمن أنها ستعود إلينا ولنا أن نعمل من أجل هذا وإذا لم تكلل جهودنا بالنجاح عاجلا فإنني على يقين من أن الله سبحانه وتعالى سيحقق مساعينا ولاشك. المهم أن يكون كل مواطن منا سواء كان رجل الشارع أو مسؤول أو وزيرا أو ملك مرتاح الضمير وأنه يشعر أنه عمل كل ما في وسعه لتحرير أطراف بلاده وإذا سرنا بثبات وحكمة وبإيمان سيزداد انطباعا في قلوب إخواننا الموريتانيين وسكان الصحراء المغربية لنتعاون معا.

ويقيننا ان الاسلام سينتصر والعروبة ستنتصر لأن سكان الصحراء كلهم عرب ومن شيمة العربي أن لا يسمح للمستعمر وعملائه ان يتحكموا في رقابه وحريته وأمواله. وفي يوم الجزائر المستقلة كما وجه الشعب نداءه إلى شعب الجزائر أوجه نداء التضامن الى المكافحين في الصحراء وموريتانيا. نعم سيستحيل على المغرب ملكا وحكومة وشعبا أن يفكر في الجزائر وفي مشكلة الجزائر دون أن يفكر في ضيوفه الخمسة الذين اختطفوا من الطائرة حينما كانوا ضيوفا عندنا وهم بن بلة وأصحابه وان المغرب ملكا وحكومة وشعبا يفكر فيهم في هذا اليوم ويذكرهم ويرسل اليهم آيات الصداقة والعواطف الحارة ويرجو الله أن يكون سراحهم قريبا لأن إطلاق سراحهم ليس الا انصافا للشعب المغربي ولروح محمد الخامس رحمه الله كما سيعتبر عنصرا قويا فعالا لحل مشكلة الجزائر عن طريق المفاوضات مع الحكومة الفرنسية؛ وان ملك المغرب ليهيب اليوم بالمسؤولين الفرنسيين وبالضمير الفرنسي والأحرار الفرنسيين وبفرنسيي الجزائر أنفسهم أولئك الفرنسيين الذين يتظاهرون بدون هدف



معين والذين يقتلون المسلمين الجزائريين في الشوارع ويضرمون النار في ممتلكاتهم أهيب بهم باسم المغرب العربي باسم العقل باسم التبصر ان يعرفوا بان أكبر ضمان لهم هو ان يبقى في قلوب الجزائريين رصيد من السماحة والغفران حيالهم وأنه اذا ما أرادوا للشعب الجزائري أن ينسى سبع سنوات من الحرب والتنكيل زيادة على 120 سنة من الاستعمار لابد لهم أن يدخلوا بأنفسهم بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية وأن ينظروا إلى المستقبل بكل تبصر وهذا يحتم عليهم أن لا يعكروا الجو ولا يقفوا حجر عثرة أمام شعب الجزائر واستقلاله لأن الشعب الجزائري سيحصل على استقلاله لا محالة سواء كره من كره ورضي من رضي.

وإن يوم الذكرى لهو في آن واحد يوم الشهداء ذكرى يحييها الأحياء ولكنها ذكرى الأموات أيضا.

فترحموا على شهدائكم وترحموا على موتاكم وترحموا على كل من حارب في سبيل الحرية والاستقلال لأن كفاح الحرية والاستقلال ليس كفاحا عربيا فقط أو كفاحا إسلاميا ولكنه كفاح بشري عالمي كفاح ضمير حر وكل رجل حر.

ونسأل الله أن يسدد خطانا جميعا نحن وشعبنا العزيز. والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بفاس

الأربعاء 22 جمادى الأولى 1381 ـ 1 نونبر 1961